مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية
Eissn : ...-..... Issn : 2353-043X
المجلد 03/ العـدد 02: (2016)، ص 101- 112

مظاهر التسامح الديني في الأندلس من خلال الأعياد والإحتفالات الدينية

الأستاذ: عبد الكريم فايزي
جامعة الشهيد حمَّة لخضر – الوادي- الجزائر

ملخَّص:

لقد مثَّل المجتمع الأندلسي نموذجًا تاريخيًّا للتعايش مع إقرار الاختلاف، إذ لم يُجبر الآخر على قبول دعوة الإسلام، بل قبِل وجوده ضمن سلسلة من الحقوق والواجبات، أتاحت بموجبها لليهودي والمسيحي العيش بتجانس مع المسلم في مجتمع واحد، ومن مظاهر هذا التسامح مشاركة المسلمين اليهود والمسيحيين في أعيادهم واحتفالاتهم الدينية، واحتفالهم واحتفائهم بها، هذه الظاهرة كانت سائدة ومنتشرة طيلة الفترة الزمنية التي تواجد فيها المسلمون في الأندلس، ويعود انتشارها وشيوعها إلى مجموعة من الأسباب اجتماعية، ودينية، وسياسية، وجغرافية، جعلت في النهاية من المجتمع الأندلسي مجتمعاً متفاعلاً ومتناغماً حرًّا ومنفتحاً يحترم التعدُّدية الثقافية الموجودة في داخله، ويجعل منها عنصرا مهمًّا من عناصر نسيجه الثقافي والإجتماعي.

Résumé :

La Communauté andalouse a toujours considéré comme un tel modèle historique de la coexistence avec l'adoption de la différence , que l'autre n'était pas obligé d' accepter l'invitation de l'Islam , mais il a été accepté par la présence d'une série de droits et de devoirs , autorisée en vertu le Juif et le chrétien à vivre en harmonie avec le musulman dans une communauté .

Parmi ces formes de tolérance, la participation des musulmans dans les fêtes et les célébrations religieuses des juifs et des chrétiens, Ce phénomène était répandu et omniprésente tout au long de la période de temps pendant laquelle la présence des musulmans en Andalousie , et ce la En raison d'une variété de raisons : causes sociales , religieuse , politique , et géographique, faite à la fin de la société andalouse une société interactive et harmonieux , libre et ouvertes, respecte la pluralisme culturel à l'intérieur , et il en fait un élément important de son tissu culturel et social .

الأستاذ: عبد الكريم فايزي

مقدمة:

إحتلَّت الأندلس مكاناً متفرّداً في مجال العطاء الحضاري الإنساني، والعالمي، فمِمَّا لا شكَّ فيه، أنَّ دولة الإسلام في الأندلس، قد أرست دعائم حضارة راقية، تعايشت فيها الأجناس، والأديان، وتمازجت فيها اللغات والثقافات، وذابت فيها الطاقات على تنوعها وتعدُّدها، فأثمرت مُجتمعاً حيًّا، متفاعلاً، متناغماً، مبدعاً، على الرَّغم من أنَّ المجتمع الأندلسي - على تعاقب عصور الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية - كان يتشكَّل من (فسيفسائية) بشرية ذات تعدُّدية عَقدَّية، ولغويَّة، وثقافيَّة، وقد تفاعلت هذه العناصر تفاعلاً عميقاً جعل من المجتمع الأندلسي مجتمعاً متميّزاً في بنائه الحضاري والفكري.

وتتَّسع صورة التسامح في الأندلس بوجود التعددية الدينية؛ فقد مثَّل المجتمع الأندلسي نموذجًا تاريخيًّا للتعايش مع إقرار الاختلاف؛ إذ لم يُجبر الآخر على قبول دعوة الإسلام، بل قبِل وجوده ضمن سلسلة من الحقوق والواجبات، أتاحت بموجبها لليهودي والمسيحي العيش بتجانس مع المسلم في مجتمع واحد، وقد مَنحت سياسة الحرية الثقافية التي بُني عليها قانون الحكم في الأندلس، الفرصة لليهود والنصارى للمشاركة الفاعلة في مجالات العلم المختلفة، كما أعطت الإدارة الإسلامية في الأندلس الحق لكل مواطن كفء في تولّي مناصب إدارية بصرف النظر عن خلفيَّته الأيدلوجية .

ومن مظاهر هذا التسامح، ما ألفيناه لدى الأندلسيين من منح المسيحيين واليهود حرية العبادة، وإقامة الكنائس والأديرة، وممارسة شعائرهم الدينية، فضلا عن استخدامهم في وظائف الدولة، إلى حد اتخاذ بعض الوزراء والكتاب منهم، حتى لقد اشتهر من اليهود والنصارى عدد من أعلام الأندلس في الطب والفلسفة والأدب وسائر أصناف العلوم والفنون.

ومع تسارع نسق التواصل الاجتماعي والاندماج، والتعايش المشترك والتساكن بين المسلمين وأهل الذمَّة، تظهر لنا صورة أخرى من صور التسامح والسماحة التي ذكَّتها سياسة الحرية في المجتمع الأندلسي، وهي مشاركة المسلمين أهل الذمَّة في أعيادهم، واحتفالهم واحتفائهم بها، فما هي أسباب انتشار هذه الظاهرة؟

وما دلالة ذلك؟

هذا الجو من التسامح حدَّد طبيعته ومجاله بشواهد وأدلَّة مُستقاة من نصوص فقهية وكتب جدل وفتاوى وبدع وحسبة وشروط ووثائق وغيرها، منها على سبيل المثال ما جاء من وصف أبي القاسم العزفي في كتابه "الدر المنظَّم في مولد النبي المعظَّم"، وأبو عامر محمد أحمد السالمي في كتاب "بستان الأنفس في نظم أعياد الأندلس"، ومنها ما أورده إبن بشكوال الأنصاري القرطبي، وابن زرين التجيبي في كتابه "فضالة الخوان"، والمقرّي التلمساني في "نفح الطيب"، وأبي العباس الونشريسي في "المعيار المُعرب"، وقد ساقت لنا هذه المصادر بيان مظاهر رئيسة منها: إظهار الاستعداد من الأندلسيين عامَّةً من المسلمين وأهل الذمة لهذه الأعياد، ووصف ما يأتي فيها من صور اللباس، وطرق إعداد الطعام، والتهادي فرحًا بها، وتبادل التحيات فيما بينهم، كما أشارت إلى ما كان عليه المسلمون من مشاركة فيها، والتي دلَّت على أنَّ من المسلمين من يترقَّب هذه الأعياد، ويحتفل بها، ويشارك المسيحي واليهودي الطعام فيها، كما يتهادى فيها الوزراء والأدباء وأولي الأمر وحتى العلماء.

كما أورد عريب بن سعد وربيع بن زيد الأسقف في مؤلَّفهما "تقويم قرطبة" أعياد النصارى الدينية في الأندلس، ومما جاء فيه: "وقد ذكرتُ في هذا الكتاب جميع أعياد العجم التي لا تختلف أوقاتها ولا تتغير أزمانها، وذكرتُ ذلك عيداً عيداً في كل شهر من شهورهم ليكون ذلك زيادة في المعرفة، وعوناً في الدلالة"[1].

أولاً: الأعياد المسيحية والإحتفال المشترك بها:

من بين الأعياد المسيحية التي شارك فيها المسلم المسيحي في البلاد الأندلسية: عيد ميلاد المسيح - عليه السلام - وهو المعروف بعيد "النيروز"[2]، وعيد "العنصرة"[3] وهو عيد ميلاد النبي يحيى بن زكريا- عليه السلام - ومن الأعياد المسيحية المُحتفل بها في الوسط الإسلامي الأندلسي أيضاً "عيد الفصح"[4]، وعيد "ليلة العجوز"[5] التي تتصل بها مناسبة أخرى عرفت بعيد خميس أبريل[6].

ورغم التحذيرات الدينية والمخاوف العقدية التي كانت تطلقها أفواه بعض الفقهاء والعلماء الأندلسيين الذين اعتبروا مشاركة مسلمي الأندلس في الأعياد المسيحية بدعة[7]، فإن المجتمع الأندلسي غالباً ما تجاوز هذه الممنوعات الفقهية، مما يعكس على وجه التأكيد روح التسامح والتعايش الحضاري، وهذه المشاركة

ترجع إلى الحياة المشتركة التي عاشها المسلمون والمسيحيون في الأندلس قروناً عديدة[8].

وحسبما أورده إبن قزمان في أزجاله، فإن المسلمين انطلاقاً من مبدإ التسامح والتعايش المشترك، كانوا يرتدون أجمل الألبسة في الأعياد المسيحية، كما كانوا يبادرون إلى استضافة الأصدقاء والأحباب لقضاء أجواء الليل مجتمعين في الاحتفال، وتغص الموائد بأصناف الحلويات والأطعمة، وغيرها من شتى أصناف المأكولات، بل إن بائعي الفواكه كانوا يطرقون أبواب منازل المسلمين في الأندلس لبيع ما تستلزمه هذه المناسبة من احتفال، وتعبيراً عن مشاركتهم فيها[9].

كما ذكر عريب بن سعد في تقويمه المعروف بتقويم قرطبة، الإحتفال المشترك للمسلمين والمسيحيين بالأعياد الموسمية وكذا بأعياد اليوم الأول من السنة، وبعيد المهرجان، وذكر أيضاً أعياداً أخرى يشترك فيها كل سكان الأندلس، مع أنها كانت تحتفي بأولياء المسيحيين .[10]

ولم يقف احتفال المسلمين الأندلسيين بتلك الأعياد على عيد معيَّن، بل امتدَّ ليشمل جميع الأعياد المسيحية، ولم يكن محصوراً في فئة معيَّنة من أبناء المجتمع الأندلسي، وَإِنَّمَا شمل معظم الطبقات، من الرجال والنساء والصغار والكبار والرعيَّة والحكام والأدباء والعلماء، وأضاف العزفي إن العادة جرت عند الأندلسيين أن يستعدوا لهذه الأعياد، وينتظرونها، ويفخموا لشأنها عاماً بعد عامٍ "حتى رسخت في صدورهم وتصوَّرت في عقولهم وتاقت إليها أنفسهم"[11].

وبمناسبة هذه الأعياد كان عليَّة الأندلسيين وخاصتهم من الوزراء والأدباء وأولي الأمر يتبادلون الهدايا، ولم يختلف الأمر كثيراً عند عامة الأندلسيين الذين كانوا يتهادون ويتبادلون التحيات في هذه الأعياد، حتى إن بعض الطلبة كانوا يهدون شيوخهم، كما كانوا يذبحون الذبائح[12]، وَمِمَّا يُفهم من قول العزفي: "ويطلقون الصبيان من المكاتب" أن الطلبة كانوا يعطلون عن المدارس في تلك الأعياد، ونظراً لتعلق الأندلسيين بهذه المناسبات الدينية، فقد انعكس ذلك في أمثالهم التي صوَّرت ما يجري من عادات الأفراح وأشكال الاحتفالات في مثل هذه المناسبات[13].

كما ورد في كتاب "المعيار المعرب" للونشريسي إشاراتٌ كثيرة لما كان يفعله أهل الأندلس احتفالاً بهذه الأعياد، فمن ذلك أن أهل البادية منهم كانوا يوم العنصرة ينشرون ثيابهم ويصمون الخيل قبل الصلاة[14]، ومما ورد في "المعيار" أيضاً:

"وسُئل أبو الأصبغ عيسى بن محمد التميلي عن ليلة ينير التي يسمونها الناس: الميلاد، ويجتهدون لها في الإستعداد، ويجعلونها كأحد الأعياد، ويتهادون بينهم صنوف الأطعمة وأنواع التحف والطرف المثوبة لوجه الصلة، ويترك الرجال والنساء أعمالهم صبيحتها تعظيماً لليوم، ويعدُّونه رأس السنة..." [15].

ومما ذكره أبو القاسم بن بشكوال الأنصاري القرطبي من جزء ألَّفه في هذه الظاهرة أن الناس كانوا يجتمعون ليلة قبل ينير، أو ليلة بعده، مع أقاربهم وأصهارهم فيأكلون الإدام والفاكهة، كما كان الأندلسيون يطبخون ليلة ينير ويوقدون النيران، وكأنها كانت ظاهرة عامة في الأندلس، ولذلك أورد صاحب الصِّلة عن شيوخ بني قاسم بن هلال: "أنهم كانوا لا تُوقد نار في بيوتهم ليلة ينير ولا يُطبخ عندهم شيء"[16]، أي أنَّ بني قاسم بن هلال لم يبادروا بإعداد طعامٍ للإحتفال تلك الليلة على غير عادة أهل بقيَّة البلاد الأندلسية.

يلاحظ من خلال الأخبار والآثار الواردة عن احتفالات المسلمين بأعياد المسيحيين في الأندلس أن هذه الظاهرة كانت سائدة ومنتشرة هنالك لفترات زمنية طويلة، منذ أيام أمراء بني أمية في الأندلس في منتصف القرن الثاني الهجري وربما قبل ذلك، وأنها استمرت حتى آخر عصور الحكم الإسلامي للأندلس أيام بني الأحمر.

ثانياً: أعياد اليهود والإحتفال بها:

لليهود أعياد كثيرة ومتنوعة[17]، منها ما يعتقدون أن التوراة جاءت بها، ويسمُّونها الأعياد الشرعية أو الدينية، وأعياد أخرى مُحدثة تمَّ إضافتها والمداومة عليها، ومن أهم أعياد اليهود الدينية: عيد رأس السنة العبرية[18]، وعيد الغفران[19]، وعيد الفصح[20]، وعيد الأسابيع[21]، وعيد المِظال[22]، أمَّا أشهر أعيادهم المُحدثة فهما: عيد الفوز وعيد الحنكة[23].

لقد ذكرت بعض المصادر اليهودية أن يهود الأندلس كانوا يحيون هذه الأعياد، ويؤدُّون جميع طقوسها المعروفة على طريقتهم الخاصة، حيث يقيمون تلك الطقوس داخل بيوتهم، وفي معابدهم، وكانوا يصحبون أولادهم إلى المعابد، ويتبادلون التهاني والتحيَّات فيها، ويجتمعون على موائد الطعام داخل بيوتهم[24].

وقد أمدتنا هذه المصادر ببعض الأمثلة عن احتفال يهود الأندلس بتلك الأعياد، منها ما كانوا يقومون به في عيد المِظال الذي ينصبون فيه المظلة بعد صوم يوم الغفران، وجرت عادة اليهود في الأندلس بنصبها خارج البيعة وليس في البيوت، وهذا مخالف للوصايا، وكان الأحبار دوماً ينتقدونه[25]، وينتهي العيد بفرحة التوراة،

وتُصادف اليوم التاسع من الاحتفال، حيث تُزين أماكن العبادة بالأضواء، ويطوف المصلون حول "الْمِقْرَه"، وهو تابوت وسط البيعة، يرقصون حاملين "السِّفَريم" أو لفائف التوراة" بحضور الأطفال والنساء والرجال، وهذه عادة استنكرها الأحبار أيضاً ورفضوها[26]. وتوزع الحلويات والفواكه بعد هذا الطقس، وينتهي الحفل بإضرام نيران عظيمة تأتي على المِظال، ويسمح هذا المنظر بالتسلية والقفز.

أما عيد الأسابيع، فإن أكثر أطعمته عند اليهود العسل والحليب، وفي هذا العيد يتلون "الأزهروت" أو الإنذارات، وهي 613 وصية توراتية، منها ما هو أمر ومنها ما هو نهي، وأشهر الأشعار التي تُتلى في هذا العيد هي أشعار الشاعرين الأندلسيين "سليمان بن جبيرول" و"يهودا اللاوي"، وتُقام يوم العيد صلاة بعد الظهر التي تسمى "هَمِنْحَة" الهدية، وبعدها يتراش الناس بالماء، وتتشابه كثير من أفراح هذا العيد بأفراح عيد "العنصرة" عند المسيحيين، إذا لم تكن الأصول مشتركة[27]. وبالنسبة لعيد رأس السنة الجديدة، فقد كان اليهود يتحللون فيه من النذر ويصلحون ذات البين، ويكفِّرون عن ذنوب العام الذي انقضى بتقديم "الفُدى" وإقام صلاة الغفران يوم "كِبُّور"، وكانت تُرتل في هذا العيد نصوص من التوراة وأشعار "سليمان بن جبيرول" و"يهودا اللاوي" و"موسى بن عزرة"، وكلهم من كبار شعراء الأندلس[28].

كما أشارت تلك المصادر إلى أنه من بين عادات اليهود في الأندلس أنهم كانوا يقيمون في أعيادهم ولائم خاصة بأفراد الطائفة اليهودية في كل مدينة يقطنون فيها، وأن أغنيائهم هم الذين كانوا يتولُّون الإنفاق على هذه الولائم ويقيمونها في بيوتهم، حيث يقول أشتور في وصف ذلك: "إنه في مثل هذه المناسبات كان المُضيف يستأجر طباخاً معروفاً بمهارته وخبرته الطويلة، وكان هذا الطباخ يقدم الفواكه للضيوف، ثم يقدم لهم الوجبات الشهية والراقية، وتُنهى الوجبة بالحلويات، ثم توضع الفاكهة على طاولات صغيرة مستديرة"[29].

ويشحُّ الذكر في المصادر الأندلسية العربية عن أخبار اليهود وأعيادهم، ماعدا إشارات قليلة، منها على سبيل المثال ما أورده الفقيه إبن الأزرق الأندلسي[30]، عن سؤال وُجِّه إليه "عن اليهود يصنعون رغائف في عيد لهم يسمُّونه عيد الفطير (الفصح)، ويهدونها لبعض جيرانهم من المسلمين، فهل يجوز قبولها منهم أم لا؟"[31]، ويدل ذلك على انتشار ظاهرة التهادي بين اليهود والمسلمين في تلك الأعياد فرحاً بها.

مظاهر التسامح الديني في الأندلس من خلال الأعياد والإحتفالات الدينية

صحيح أن هذه الأعياد والمناسبات دينية يهودية محض، ولكن طرق الاحتفاء بجلها يشرك بقية السكان بوجه من الوجوه، فقد كان الجميع يعيشون في مجتمع واحد متجاورين في المسكن، وفي أماكن العمل في المزارع والمتاجر والوظائف الإدارية وغيرها، وقد بقيت هذه المشاركة قائمة ومعبرة في الوقت نفسه عن الروابط الإنسانية التي هي أمر طبيعي في كل مجتمع سوي مبني على العدل والمساواة.

احتفل اليهود بأعيادهم ومناسباتهم الدينية الخاصة بهم في الأندلس منذ بداية التواجد الإسلامي بالجزيرة الإيبيرية وإلى غاية خروجهم منها، وسمحت لهم السلطات الإسلامية بممارسة كل الطقوس والشعائر اللازمة لهذه الإحتفالات، في جو تسوده فضائل الحرية والتسامح، وبعيداً عن كل تعصب وتضييق.

ثالثاً: أسباب احتفال المسلمين بتلك الأعياد:

وعن أسباب احتفاء المسلمين بأعياد المسيحيين واليهود، ومشاركتهم فيها، فمن الممكن تقسيمها إلى أسباب اجتماعية، ودينية، وسياسية، وجغرافية.

أمَّا الأسباب الإجتماعية فتتمثّل في التمازج الاجتماعي الذي حدث في بداية الحكم الإسلامي للأندلس؛ فقد أدّى كثرة التزاوج بين المسلمين والأجنبيات من الأسبانيات وغيرهن، إلى انتشار المحتفلين بتلك الأعياد في بيوت المسلمين، وانتقال الاهتمام بها من الأمهات إلى أبنائهن، حتى انتشرت هذه الظاهرة في كافة أنحاء الأندلس.

وأما الأسباب الدينية فتمثلت في قيم الإسلام الداعية إلى التسامح والتعايش والتشارك مع الآخر المختلف، والتي غرست وأصَّلت الطبيعة السمحة في نفوس المسلمين في الأندلس. كما أنَّ أحكام الإسلام نظَّمت العلاقة مع أهل الذمة، وهذا ما جعل أُفق التواصل بين فئات المجتمع المختلفة أكثر رحابة وسعة.

ومن أسباب ذلك أيضاً أن المسلمين حكموا جزيرة واسعة كان أهلها جميعا يدينون بالنصرانية، وأن منهم من أسلم، ومنهم من بقي على دين أجداده، وكان الفاتحون في بادئ الأمر قلَّة بالقياس إلى عدد السكان الأصليين، فلم يعمل المسلمون على حرمان هؤلاء السكان من ممارسة عباداتهم وطقوسهم وثقافاتهم، لأسباب شتى، منها أن الدين الإسلامي لا يُلزم أحداً ممن بقي على دينه على ترك عاداته وعباداته، ومنها أن الحكام الجدد للأندلس حرصوا على تأليف قلوب أهل البلاد المفتوحة سواء من أسلم منهم أو من بقي على دينه.

وحول الأسباب السياسية فقد بُنيت سياسة الحكَّام المسلمين في الأندلس على احترام السكان الأصليين أولاً؛ بالسماح لهم بممارسة ثقافاتهم وطقوسهم، ومحاولة كسب ولائهم ثانياً؛ من خلال مشاركتهم عاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم.

وبالنسبة للأسباب الجغرافية فموقع الأندلس القريب من دول النصارى، والبعيد عن مراكز المسلمين العربية خاصة بلاد المشرق، وانتماء الأندلس الجغرافي إلى القارة الأوروبية، كل ذلك جعل الاحتكاك والتفاعل مع دول الجوار ثقافيًّا وحضاريًا أكبر تأثيرًا[32].

خلاصة:

إنَّ الصورة التي ترسمها احتفالات الأندلسيين بأعياد المسيحيين واليهود من أهل الذمة، تجعل من المجتمع الأندلسي مجتمعاً متفاعلاً ومتناغماً حرًّا ومنفتحاً يحترم التعدُّدية الثقافية الموجودة في داخله، ويجعل منها عنصرا مهمًّا من عناصر نسيجه الثقافي وحتى الإجتماعي، ويؤكد على انحيازه إلى الأنسان مهما كانت جذوره ومعتقداته وعاداته وتقاليده وثقافاته، كما أنَّ هذه الاحتفالات تصور المجتمع الأندلسي مجتمعاً متماسكاً متسامحاً، وكان من نتائج تجذُّر أواصر الحضارة المشتركة على المستوى الاجتماعي أن تأسست عادات وتقاليد مشتركة قوية لدرجةٍ جعلت بعض الباحثين الغربيين يتحدثون عن "أسبنة" للعناصر الإثنية العربية[33].

إنه إجماع واجتماع بين الأندلسيين كافة مهما كان أصلهم ودينهم وثقافتهم، وعبر مختلف الفترات الزمنية التي حكم فيها المسلمون الأندلس، على أن تكون لهم أعياد أو مناسبات مشتركة، يجتمعون حولها ويعبّرون فيها عن تآلفهم وتضامنهم وتماسكهم، ويقدِّمون من خلالها صورة مضيئة للشخصية الأندلسية، وأنموذجاً متفرِّداً للمجتمعات ذات التنوع الثقافي والعرقي والديني.

الهوامش:

(1) عريب بن سعد، تقويم قرطبة (الموسوم بكتاب الأنواء)، تحقيق رينهارت دوزي، ليدن، مطبعة بريل، 1961م، ص 21.

(2)- ويسمى أيضا "النوروز" وهو الاحتفال المعروف عندهم بـ "ينير"، ووصف صاحب المعيار المعرب هذا العيد بقوله: "ليلة ينير التي يسمونها الناس الميلاد"، الونشريسي، المعيار المُعرب، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، 150/11. وأنظر أيضا: ابن قزمان، ديوان ابن قزمان، تحقيق كورينطي، مدريد 1980م، زجل رقم 72، ابن سعيد المغربي، المُغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر (د.ت)، ج1، ص 294.

(3)- وهو عيد ميلاد النبي يحيى بن زكريا - عليه السلام - ويقال له المهرجان أيضاً، ويعرف عيد المهرجان في إسبانيا حالياً باسم عيد سان خوان (San Juan)، يقول المقري: "يوم مهرجان أهل البلد المسمى عندهم بالعنصرة الكائن في ست بقين من شهر يونيو الشمسي من شهورهم الرومية"، المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988م، ج 3، ص 128، الونشريسي، المصدر السابق، ج 11، ص 92.

(4)- في الرابع والعشرين من أبريل، وورد في كتاب تقويم قرطبة أنه "أكبر أعياد العجم"، عريب بن سعد، المصدر السابق، ص 73.

(5)- جاء في تقويم قرطبة أن أوَّل أيام العجوز السادس والعشرون من فبرير: "أيام العجوز خمسة، وقيل سبعة، ثلاثة من فبرير وأربعة من مارس"، عريب بن سعد، المصدر السابق، ص 47، أبو القاسم العزفي، الدر المنظم في مولد النبي المعظم، نشره فرناندو دي لاجرانخا، مجلة الأندلس، المجلد 34، سنة 1969م، ص 25- 29، الونشريسي، المصدر السابق، ج 11، ص 293.

(6)- ويسمى أيضاً خميس العهد، وهو السابق لأحد عيد الفصح، وهي مناسبة دينية تعرف عند المسيحيين بالجمعة العظيمة، يقول أهل الأندلس: خميس إبريل، وإبريل اسم شهر من شهورهم"، المقريزي، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، ج 1، ص 256.

(7)- الطرطوشي، كتاب الحوادث والبدع، تحقيق محمد الطالبي، تونس، 1959، ص141.

(8)- أحمد مختار العبادي، "الأعياد في مملكة غرناطة"، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، مجلد 15، سنة 1970م، ص 140.

(9)- إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت 1993م، ص 93.

(10)- عريب بن سعد، المصدر السابق، ص 45. وانظر أيضاً:

E. Levi-Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, Paris. 1950, T. 1, pp. 172-171.

(11)- أبو القاسم العزفي، المصدر السابق، ص19.

(12)- المصدر نفسه، ص 24 - 27.

(13)- الزجالي، ري الأوام ومرعى السوام، تحقيق محمد بن شريفة بعنوان "أمثال العوام في الأندلس"، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1975م، ج1، ص 241. أنظر المثل رقم 373 القائل: "الكبش المصوَّف ما يكفز العنصرة" أي: أن الكبش الذي عليه صوف كثيف لا يقفز فوق شعلة العنصرة لأنه إذا قفز فوقها احترق، وذلك لأن من بين ظواهر إحتفال المسيحيين في الأندلس بعيد العنصرة شعلة النار التي كانوا يعملونها في تلك الليلة ويقفزون فوقها.

(14)- الونشريسي، المصدر السابق، ج 11، ص 150 – 151.

(15)- المصدر نفسه، ج 11، ص 150.

(16)- إبن بشكوال، الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط 1، (1410هـ / 1989م)، ج 1، ص10– 11.

(17)- للإطلاع على تفاصيل هذه الأعياد اليهودية أنظر: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، دار الكتاب، القاهرة، ج 1، ص195 – 197، القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة، الطبعة الأميرية، القاهرة، ج 2، ص 436 – 439.

(18)- وموعده أول شهر أكتوبر (شهر تشري اليهودي)، يسمى بالعبرية "روش هشانا"، ويمتد ثلاثة أيام واليوم الرابع يوم صيام، يقوم في ذكرى افتداء الله لإسماعيل - عليه السلام- بالذبيحة، ويعتبر هذا العيد عيد عتق وحرية عند اليهود، ومن مظاهره الإحتفالية نفخ الأبواق أثناء الصلاة والترتيل والتهليل، غازي السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجليل، عمان، 1987م، ص 11.

[19]- ويسمى أيضاً عيد الكفارة، ويسمونه بالعبرية "صوماريا"، وهو يوم صومهم الأكبر، يصومونه ليلاً ونهاراً لمدة أربع وعشرين ساعة، ويمثل هذا اليوم ذكرى دخول نبوخذ نصر (بختنصر) أورشليم وتدميرها سنة 586 قبل الميلاد، لهذا فهو أكبر أيام الحداد عندهم، ويزعم اليهود أن الله يغفر لهم فيه جميع ذنوبهم ماعدا الزنا للمحصن، وظلم الأخ لأخيه، وإنكار الربوبية، هدى درويش، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس (دراسة عن اليهود المارانوس)، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، ط 2، 2008م، ص 72.

[20]- ويسمى أيضاً عيد الفطير وعيد الفطر، ويأتي في الخامس عشر من شهر أبريل، ومدته ستة إلى ثمانية أيام على خلافٍ بين الفرق اليهودية، وفيه يحرم على اليهودي أكل خبز الخميرة، ولا يأكلون سوى الفطير، وذلك احتفالاً بذكرى نجاتهم من فرعون وخروجهم إلى الصحراء، ويعتبر هذا العيد من مواسم الحج لدى اليهود، القلقشندي، المصدر السابق، ج 2، ص 437.

[21]- ويسمى أيضاً عيد "شبعوت"، وهو ذكرى نزول التوراة، ويصادف يوم السادس سيوان من شهورهم، والعيد مناسبة أيضاً للاحتفال ببواكير الغلل والحصاد، ويعتبره كثير من الدارسين أقدم من ظهور اليهودية، لأنه لا يمثل في الحقيقة إلا الأعياد القديمة التي كانت تمجِّد عطاء الأرض، وعُرف عند كثير من شعوب الشرق القديم، وتتشابه كثير من أفراح هذا العيد بأفراح عيد "العنصرة" عند المسيحيين، إذا لم تكن الأصول مشتركة، النويري، المصدر السابق، ج 1، ص 196.

[22]- ويسمى أيضاً عيد "سكوت"، ويُذَكِّر بالفترة التي قضاها العبرانيون تحت مِظال الصحراء أثنا التيه منذ الخروج حتى مشارف فلسطين، وتُنصب المظلة بعد صوم يوم الغفران. حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ترجمة أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000م، ج 2، ص 64.

[23]- القلقشندي، المصدر السابق، ج 2، ص 438 - 439، النويري، المصدر السابق، ج 1، ص 196.

[24]- Eliyhu Ashtor, The Jews of Moslem Spain, Philadelphia, 1979, Vol. 3, P. 148 – 152.

[25]- Ibid, Vol. 2, P. 271.

[26]- يديده سطيلمن، يهود الأندلس والمشرق، إشراف يسخر بن عمي، مطبعة ماكَنيس، القدس، 1982م، ص 347.

[27]- حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ج 2، ص 66.

[28]- المرجع نفسه، ج 2، ص 71.

[29]- Eliyhu Ashtor, op - cit, Vol. 3, P. 160.

[30]- هو أبو عبد الله بن الأزرق، ويُعرف بالأندلسي، (831 – 896هـ / 1428 – 1491م)، تولَّى القضاء بغرناطة، كما تولَّى الإفتاء والتدريس، زار تلمسان، ودخل تونس، ثم توجه إلى القاهرة، وتوفي بالقدس، من أهم آثاره كتاب "بدائع السلك في طبائع الملك"، الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج 3، ص 44.

[31]- الونشريسي، المصدر السابق، ج 11، ص 111، إبن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، الدار العربية للنشر، تونس، ليبيا، 1977م، ص21.

[32]- يلخِّص العزفي هذه الأسباب في: "تأثير الجوار لهم، ومخالطتهم لتجارهم، ومكاشفتهم الكينونة في إسارهم"، أبو القاسم العزفي، المصدر السابق، ص20.

[33]- Dufourq, La vie quotidienne dans l´Europe médiévale sous la domination arabe, ed 1978, Hachette, p. 160.